

مصطلح الطبقة من المنظور النقدي منذ القديم حتى الوقت الحاضر

أ.م.د سلافة صائب خضير

* بين يديّ البحث :

تعد (الطبقة) مفهوماً مهماً ، ساد حقبةً زمنيةً طويلة ، وتسرب إلى أنواع شتى من المعرفة كعلوم الحديث والفقه ، واللغة العربية وغيرها ، على اساس من كونه مقياساً لتحديد مكانة الرجال المختصين بأنواع شتى من العلوم ، وبهذا يحوز المتقدم مكانته التي يستحقها ، ثم يليه من هو ادنى منه مرتبة ، فالأدنى فالأدنى ؛ فينال كل ذي حق حقه . ولا بد بعد هذا من الاشارة إلى امرين مهمين اولهما : ان مفهوم الطبقة لاتحده قوانين داخلية تضبط اصوله وتجعله مقياساً موحداً في شتى المعارف ؛ لتتنوع الاسباب التي على اساسها رتب المصنفون الرجال ، فمنها العامل الزمني ، فالمتقدم زمنياً يسبق غيره ، ثم يليه من يتأخر عنه زماناً وهكذا ، أو من تقدم لقربه من مؤسس العلم أو رأس المذهب وغيرها .

والأمر الآخر : اننا لم نجد لمفهوم الطبقة بديلاً لما ضعف أثره ، اذ اتجهت انظار العلماء إلى جوانب يحددون على اساسها فضل المتقدم على غيره وسن تلك الجوانب ، علمه وعلو كعبه في ذلك العلم ، لا مجرد التلمذة أو العامل الزمني مثلاً .

وأكثر ما كان يعنيني في بحثي هذا ، مفهوم الطبقة في الادب ، اذ كان أساس ترتيب الشعراء ، ثم ترتيب القصائد .

ولا بد قبل البدء بالبحث في مفهوم الطبقة من تحديد المصطلح في اللغة ، فعلى أساس من اللغة يكون استخدام المصطلح في الاستخدام العلمي ، ثم يأتي فيما بعد تطور هذا الاستخدام ، وللطبقة في اللغة دلالات يمكن حصرها في معنى الشمول والامتلاء والتفشي اولاً ، ثم معنى الزمان ثانياً ثم معنى الحال ثالثاً⁽¹⁾ .

استعمال مفهوم الطبقة في العلوم :

شاع استعمال الطبقة في شتى انواع المعرفة ، فقد استخدمت في كتب التراجم ، كتراجم القراء والفقهاء والصوفية والشعراء والادباء والنحاة يذكر صاحب الفهرست مؤلفات في شتى علوم اتخذ اصحابها من مفهوم (الطبقة) أساساً لترتيب كتبهم نذكر منها على سبيل المثال : كتاب الطبقات أهل العلم والجهل لواصل بن عطاء (131 هـ) ، وطبقات الشعراء لدعبل بن علي الخزاعي (246 هـ)⁽²⁾ .

كان اول ظهور لاستخدام مصطلح الطبقة عند علماء الحديث اكثر من غيرهم

؛ فقد كان له معنى خاص ؛ اذ حـاولوا وضع تدرج لتقدير الناس - تبعاً لقربهم من الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما يضمن سهولة دراسة احوال الرجال ، ودراسة الاحاديث كذلك ، غير ان الاختلاف كان بيناً في عدد الطبقات ، وعدد رجال كل طبقة بحسب الشروط التي وضعها كل مصنف ، وهو وضع فرضية كثرة الرجال الذين اشتغلوا بالحديث وروايته .

ولم تذكر كتب المحدثين تاريخاً لبدء استعمال هذا المفهوم على أساس انه مجموعات الرجال من الصحابة الذين ميزتهم صفات مختلفة كي يكونوا على شكل طبقات ، ولعل معرفة الاسبق في ابتداء فكرة الطبقات كانت هاجس العلماء منذ القدم ، فقد اجهد شيخ الاسلام ابن تقي الدين السبكي نفسه لمعرفة اول من صنف رجال مذهبه على طبقات ، قال : ((وقد اشدت بحثي وكثرت تنقيبي عن صنف في الطبقات ، فأول من بلغني صنف في ذلك الامام ابو حفص عمر بن علي المطوعي المحدث الاديب ... كتاباً سماه (المذهب في شيوخ المذهب) ، وهو كتاب حسن العبارة فصيح اللفظ مليح الاشارة اذ لم اقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب ... منه))⁽³⁾ .

واقدم ما وصلنا من كتب طبقات المحدثين كتابا الطبقات الكبرى لابن سعد (230هـ) ، والطبقات لخليفة بن خياط (240هـ) . فأما أولهما ، فقد رتب رجاله من الصحابة على أساس سبقه في الاسلام ، فالبدريون جعلهم طبقة اولى ، ثم من هاجر إلى الحبشة ، وشهد احدا او من أسلم قبل فتح مكة ، طبقة ثانية . وهكذا ثم رتب رجال الطبقة الواحد بحسب النسب غير ان شرف النسب بطبيعة الحال يدور في الفلك عينه المحدد سابقاً ، وهو قرب الشخص او بعده من الرسول ؛ فبني هاشم رهـط الرسول اولاً ثم مضر ثم الاوس والخزرج⁽⁴⁾ . ثم راح يترجم للصحابة بحسب الامصار التي نزلوها . فهم من كان في المدينة ومكة والطائف واليمن والكوفة والبصرة وغيرها⁽⁵⁾ .

والطبقة في كتاب ابن سعد تساوي جيلاً او عشرين سنة او عشر سنوات⁽⁶⁾ ، اما طبقات التابعين عنده ، فقد قسمها على أساس اللقاء مع الصحابة والرواية عنهم ، وتحدد مكانة التابعين بحسب مكانة الصحابة الذين اخذوا العلم عنهم⁽⁷⁾ ، و يضاف إلى ذلك السن ايضاً⁽⁸⁾ .

وجاء استخدام مفهوم الطبقة في كتاب خليفة بن خياط ثانياً بعد التنظيم على أساس النسب ثم على أساس الطبقات ثم على أساس المدن⁽⁹⁾؛ فالنسب يقوم على اساس جعل رواة القبيلة الواحد

في موضع واحد . وكان ترتيب الصحابة في المدينة معتمداً على ذلك من غير مراعاة السبق في الاسلام او تقدم السن أو التفاضل بين الصحابة على عكس ما رأيناه في طبقات ابن سعد ثم امتد هذا التقسيم إلى الصحابة في الامصار ، وإلى طبقة التابعين كذلك .

اما التنظيم على الطبقات فهو بمثابة اطار يحتوي على تقسيمات اصغر ضمنه ، فقد قسم الصحابة وجدهم طبقات عدة على اساس السبق في الاسلام والهجرة وشهود المشاهد (10) ، اما طبقات التابعين واتباعهم ، فقائم على أساس اللقاء ب كبار الصحابة وهم الطبقة الاولى من التابعين أو اللقاء بصغار الصحابة ، وهؤلاء يكونون الطبقة الثانية أو الثالثة (11) ، فيكون بذلك اللقاء والسن والشيوخ الذين اخذوا عنهم هو المعيار الثاني .

اما التنظيم على اساس المدن ، فالمدينة تتقدم على غيرها بمدى مكانتها العلمية ، ونشاط رواية الحديث فيها ، فأولها المدينة المنورة ثم الحجاز فالبصرة والكوفة ثم بقية مدن العراق الأخرى وهكذا ، وبذلك يكون هذا الاساس مكملاً لمسألة اللقاء بين الرجال على اساس وجودهم في المدينة الواحدة في وقت واحد .

وذكر الحاكم النيسابوري ان رواة الاخبار عشر طبقات في كل عصر اربعة وهم اربعون رجلاً (12) . ثم رتب الصحابة على طبقات بحسب سبقهم إلى الدخول في الاسلام ، فأولهم طبقة من اسلم في بدء الدعوة في مكة المكرمة ، ثم الطبقة الثانية من اسلم في دار الندوة بعد ما قوي الاسلام بإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم الطبقة الثالثة من الصحابة المهاجرين إلى الحبشة ، ثم الطبقة الرابعة من الذين بايعوا الرسول عند العقبة ثم الخامسة من اصحاب العقبة الثانية ثم الطبقة السادسة ، وهم أول المهاجرين الذين وصلوا إلى الرسول وهو بقاء ، ثم الطبقة السابعة اهل بدر ، والطبقة الثامنة المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية ، ثم التاسعة اهل بيعة الرضوان ، والعاشرة المهاجرة بين الحديبية والفتح ، والحادية عشر الذين اسلموا يوم الفتح ، والثانية عشرة صبيان واطفال رأوا الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع (13) . وبهذا يبدو جلياً ان ترتيب الطبقات هنا كان على اساس الزمان لا على اساس مكانة الصحابي . ثم حدد للتابعين طبقات رتبها بحسب طبقات الصحابة ، فالطبقة الاولى مثلاً من لقوا العشرة الذين شهد لهم الرسول الله بالجنة ، وهم طبقات خمس عشرة طبقة آخرهم من لقي انساً في البصرة ، وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة ، والسائب بن زيد بالمدينة ، وعبد الله بن الحارث في مصر . وهنا انتقل المؤلف لاعتماد دلالة أخرى لمفهوم الطبقة هي المكانة أو الرتبة .

ثم المخضرمون من التابعين الذين ادركوا الجاهلية وحياة الرسول وليس لهم صحبة (14) ،
ثم التابعون الذين تلوا المخضرمين الذين ولدوا في زمان الرسول ، ولم يسمعوا منه وطبقة هي من
التابعين ولم يصح سماع احد منهم من الصحابة وطبقة عداهم عند الناس من اتباع التابعين (15) ،
ثم اتباع التابعين ، وهم طبقة ثالثة بعد الصحابة فالتابعين (16) .

نخلص مما سبق إلى ان مفهوم الطبقة عند المحدثين يعني مجموعة من رواة الحديث متصفين
بصفة جامعة أو اكثر .

ووردت فكرة الطبقات عند علماء الفقه الذين قسموا إلى سبع طبقات (17) :

- الطبقة الاولى : طبقة المجتهدين في الشرع كالائمة الاربعة رضي الله عنهم ، ومن سلك
مسلكهم في تأسيس قواعد الاصول واستنباط احكام الفروع عن الادلة الاربعة : الكتاب ،
السنة ، الاجماع والقياس .

- الطبقة الثانية : طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف محمد وسائر اصحاب أبي حنيفة
القادرين على استخراج الاحكام عن الادلة المذكورة .

- الطبقة الثالثة : طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن اصحاب المذهب .

- الطبقة الرابعة : طبقة اصحاب التخريج من المقلدين ، فإنهم لا يقدرّون على الاجتهاد
اصلاً .

- الطبقة الخامسة : طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين .

- الطبقة السادسة : طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى والقوي والضعيف وظاهر
المذهب وظاهر الرواية .

- الطبقة السابعة : طبقة المقلدين الذين لا يقدرّون على ما ذكر (18) .

هذا هو الاطار العام لتقسيم الفقهاء ، اما رجال كل طبقة ؛ فقد بنى ترتيبهم على الاساس
عينه الذي بنى عليه تقسيم الرجال من رواة الحديث ، وهو قربهم من الرسول (صلى الله عليه
وسلم ؛ فصاروا صحابة وتابعين وتابعي التابعين ؛ غير ان الامر هنا قربهم من رأس المذهب ، أي
من الائمة الاربعة ، فقد قسم الفقهاء الحنابلة مثلاً إلى ست طبقات ، فرجال الطبقة الاولى هم
اصحاب الامام احمد بن حنبل ومن روى عنه (حديثاً) أو (مسألة) حكاية ، ورجال الطبقة الثانية
في ذكر اصحاب اصحابه وهكذا (19) . وكذلك طبقات الشافعية فالاولى في الذين جالسوا الشافعي ،
والثانية في من لم يصحبه ، وانما اقتفى أثره ، واكتفى بما استطلع خبره إلى آخر الطبقات (20) .

ورتبوا الرجال في الطبقة الواحدة على حروف المعجم في بداية اسمائهم بلا التفات إلى نسب او سن - وانتفت بطبيعة الحال - السابقة إلى الاسلام . والطبقات كانت أكثر تحديداً ووضوحاً ، فالطبقة الواحدة حوت اسماء الرجال ممن توفي خلال مئة سنة فالاولى فيمن توفي بعد المائتين ، والثانية من توفي بين الاربعمائة والخمسمائة ، وهكذا (21) . وبذلك اصبح التقسيم اقل تعقيداً وأكثر ملاءمة لواقع احوال الرجال .

وهناك من العلماء من حاول ان يقدم صورة دقيقة عن تطور الفقه من خلال رجاله على مر الزمن (22) ، فلم يجد بدا من الاستعانة بفكرة الطبقات ، ولعل خير مثال على هؤلاء ابو اسحاق الشيرازي (476هـ) ، فعمل على تقسيم الفقهاء إلى قسمين كبيرين هما : الصحابة ثم التابعين وقسم الصحابة إلى طبقات الاولى هي الاقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (23) ، وهم جماعة اختصت بالاحكام والفتاوي وهم كبار الصحابة ثم تلت هذه الطبقة أخرى سماها (احداث الصحابة) (24) ، وثم عمد إلى فقهاء التابعين فقسمهم على حسب الامصار ، ورتب هذه الامصار على حسب كثرة فقهاءها (25) ، فالمدينة ثم مكة ثم اليمن فالشام والجزيرة ومصر والكوفة والبصرة وبغداد وخرسان، وقسم رجال كل مصر إلى طبقات ، ويبدأ كل طبقة بقوله : (ثم انتقل إلى طبقة اخرى) (26) ، من غير ان يعلل السبب في هذا التقسيم ، ولا يبدو هذا السبب واضحاً لا من حيث المكان ولا الزمان ، ثم يبدأ بذكر فقهاء المذهب الخمسة (27) ، فيبدأ بالشافعية (مذهبه) ، ويجعل الشافعي رأس طبقة ثم اصحابه طبقة ثانية ثم اصحاب اصحابه طبقة ثالثة ، وبذلك تكون التلمذة على يد الشيخ هي أساس التقسيم إلى طبقات ، بل ان يقسم رجال كل طبقة تقسيماً مكانياً ؛ فيقول منهم المكيون والبغداديون وغيرهم (28) . ويجعل من جيله أو من يسميهم (اصحابنا) طبقة رابعة (29) ، ثم يذكر فقهاء الحنفية فالمالكية فالحنابلة فالظاهرية مستخدماً التقسيم عينة مع فقهاء الشافعية (30) ، وبذلك يكون قد استخدم مفاهيم الطبقة الثلاثة (الحال) : أي القرب أو البعد عن الرسول ، ثم مفهوم الزمان (التلمذة على ايدي الشيوخ) ثم المكان (الامصار والمدن) .

وقد يكون الترتيب على أساس وجود الرجال في مكان واحد ، غير ان هذا المعيار ينتفي في حالة وجود الرجال كلهم في مكان واحد، مثلاً ترتيب رجال مصر بعينه ، فقد رتب الجعدي فقهاء اليمن على أساس كونهم صحابة وتابعين ، وعنى بالصحابة ، هم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين بعثهم ، فاستقروا باليمن ، واتخذوها مسكناً لهم ، ثم انه خلافاً لجميع من الف في الطبقات ؛ فقد ذكر السبب في تقديم رجال الطبقة الواحدة احدهم على الاخر ،

فقال : الطبقة الاولى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوثين إلى اليمن ، اولهم
عاشر العشرة ابو عبيدة فقد قرن كل شخص بصفته التي عرف بها في حياته ثم انه رتبهم على
هذا الاساس (31).

ثم الطبقة الثانية من تابعي التابعين ، وفقهاء اليمن ورتبهم بحسب مكانة شيوخهم فمن سمع
من شيخ اعلم سبق غيره (32) ، ثم رجال الطبقة الثالثة جعلهم من اهل المئة الثالثة المشهورين
باليمن بالفقه والحديث (33) ، ثم الطبقة الرابعة هم رجال المئة الرابعة والطبقة الخامسة هم رجال
المئة الخامسة وهكذا (34) ، وترتيبه هذا جعل من عدد رجال الطبقة الواحدة لا يتناسب مع غيرها ؛
فرجال الطبقة الاولى ستة عشر رجلاً في حين ان الطبقة السادسة ثمانية وعشرون رجلاً ،
ورجال الطبقة السابعة اربعة وسبعون ، وهذا شيء طبيعي ؛ لان حملة الفقه كانوا في بادئ
الامر قلة ، ثم يزدادون ويكثررون في ميدانه عن طريق التلمذة ثم تلاميذ التلاميذ وهكذا .

وصنف رجال الفرق الاسلامية على أساس الطبقات كذلك ؛ فقد رتب احمد بن يحيى بن
المرتضى كتابه على أساس قربهم من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ؛ فكانت طبقاته عشراً ذكر
فيها ((المشهورين من رجال زمانهم لتعذر احصاء ذوي المعارف منهم)) (35) . ويقصد المؤلف
بالقرب المكانة العلمية واخذ العلم لا قرب الدم ؛ فقد جعل عبد الله بن عمر و ابا الدرداء مثلاً
طبقة اولى في حين جعل الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية طبقة ثانية ، وضمت الطبقة الاولى
والثانية اسماء الصحابة (36) ، في حين ضمت الطبقة الثالثة بعض الصحابة والتابعين (37) ، وينص
المؤلف على ان كل طبقة تحوي من اصحاب رجل سبق ذكره في الطبقة السابقة لتلك التي ذكر
رجالها ؛ مثال ذلك ما قال عن رجال الطبقة الخامسة : ((ومن هذه الطبقة من أصحاب عمرو بن
عبيد ...)) (38) . وقوله عن رجال الطبقة العاشرة : ((اعلم ان هذه الطبقة تشتمل على ذكر من اخذ
عن ابي هاشم [وهو رأس الطبقة التاسعة] وعن من هو في طبقته مع اختلاف درجاتهم ، وتفـاوت
احوالهم ، وقدمنا اصحاب أبي هاشم لكثرتهم وبراعتهم)) (39) ، وهنا يظهر بوضوح اهتمامه
بجانبا الابداع جنباً إلى جنب مع القرب من رجل في طبقة سابقة .

ونجد ان بعض المؤلفين الذين استخدموا مفهوم الطبقة في ترتيب موضوعات كتبهم من
التزم تقسيم الطبقات؛ فجعل للصحابة طبقة وللتابعين طبقة ، من غير سبب واضح لتقسيمه هذا ،
مثال ذلك عمل الشعراني في كتابه (الطبقات الكبرى) ، قال : ((فهذا كتاب لخصت فيه طبقات
جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في طريق الله عزل وجل من الصحابة ، والتابعين إلى اخر

القرن التاسع وبعض العاشر⁽⁴⁰⁾ ، كما ان المراغي رتب كتابه بحسب طبقات جعل من كل قرن طبقة ، ورتب رجال كل طبقة حسب وفياتهم تتابعاً⁽⁴¹⁾ ، ويقول : ((واليك اهم تراجم الاصوليين في هذا القرن))⁽⁴²⁾ .

وانقل مفهوم الطبقة إلى اللغويين ، فاستخدموه في كتابهم ، فقد رتب ابو البركات كتابه (الطبقات) ترتيباً احادياً بلا تقسيم داخلي ، وجعل رجاله متتابعين ، يتأخر الرجل عن غيره في حال الاخذ عنه ، فأول رجال الطبقات هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽⁴³⁾ ، ثم اخذ عنه ابو الدؤلي⁽⁴⁴⁾ ، ثم عنبسة الفيل⁽⁴⁵⁾ ، ابرع اصحابه (أي اصحاب أبي الاسود) ، وقرأ عليه ايضاً نصر الليثي ، ثم يوالي ذكر الرجال بحسب رأي العلماء ، فمن اجتمع العلماء على تفصيله بتقدم وهكذا ، ورتب ابن قاضي شهبة كتابه (طبقات النحاة واللغويين) ترتيباً احادياً على حسب الترتيب الهجائي مستخدماً مفهوم الطبقة عنواناً لكتابه فقط ، تاركاً الترتيب داخل الطبقة ترتيباً عشوائياً من غير ان يبينها على أساس معين من زمان أو مكان أو حال أو غيره ، بل اختار صنفاً واحداً منهم هو ماقتصر على من (اسمه محمد) وجعل اسم الجسد معياراً للتسلسل ؛ لتشابه اسم الاب⁽⁴⁶⁾ ، واستخدم السيوطي في طبقاته هذا الصنف من الرجال ، وهم من اسمه محمد ، و اضاف إليه من اسمه أحمد⁽⁴⁷⁾ ، وقدمه على رجاله من بعده ، وبدأ بحرف الهمزة مستخدماً الترتيب الهجائي في ترتيب رجال الفئة الواحدة دون الالتفات إلى سني وفياتهم أو مكان وجودهم⁽⁴⁸⁾ ، و استخدمت فكرة الطبقات في العلوم الاخرى كالتب طبقات مثلاً ؛ فقد رتب ابو داود الاطباء في كتابه على شكل طبقات مراعيّاً فيها الزمان والمكان والحال (أو العلم) ، فقد جعل من اطباء قدماء اليونان طبقة اسمها (الطبقة الاولى) وتليها (الطبقة الحكيمة)⁽⁴⁹⁾ ، وراعى كذلك (المكانة العلمية) في ترتيب الرجال في الطبقة الواحدة ، و جعل من الاختصاص العلمي معياراً في تقسيم الطبقات كذلك ؛ فجعل من تكلم في الطب والفلسفة (الطبقة الثالثة في دولتهم بعد الفرس) . اما الطبقة الرابعة ؛ فكانت من حكماء اليونانية (ممن تكلم في الدولة القيصرية بعد بنيان روما)⁽⁵⁰⁾ ، مع استمرار اعتماد المكان معياراً لترتيب طبقات كتابه يستمر بذكرها فتكون (الطبقة الخامسة من الحكماء الاسكرانيين) و (السادسة ممن لم يكن اصله رومياً ولا سريانياً ولا فارسياً)⁽⁵¹⁾ ، وكون حكماء الاسلام الطبقة السابعة ممن برع في الطب والفلسفة من علماء المشرق العربي و(الثامنة ممن سكن المغرب) والطبقة التاسعة هي (الاندلسية الحكيمة منهم والطبية)⁽⁵²⁾ . وهو ينص على ان هناك حداً فاصلاً بين طبقات الرجال يبدو من خلال تقسيمه الكتاب إلى قسمين كبيرين جعل الطوفان علامة عليـه ،

قال : ((لقد ذكرنا في اول الدهر من الحكماء اليونان في الدولة السريانية والكسروانية ممن كانوا قبل الطوفان))⁽⁵³⁾ ، وهذا يذكرنا بتقسيم ابن سلام لطبقاته اذ جعل من الاسلام حداً فاصلاً بين قسميها الكبيرين (شعراء الجاهلية) و(شعراء الاسلام) . ويبدو لي ان ابن سلام قد لاحظ تغيراً في المعاني والافكار ؛ ليجعل الاسلام فاصلاً ، ولاحظ ذلك ابو داود في مؤلفات الاطباء ربما من حيث العلم أو طريقة العلاج أو التخصص العلمي في علم واحد أو أكثر .

اما ابن ابي اصيبعة فقد رتب كتابه على أساس نظام الطبقات اعتماداً على التلمذة على يد طبيب مشهور⁽⁵⁴⁾ ، فقد جعل الطبقة الاولى : الاطباء الذين لهم اجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها ، والثانية : الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبوس ، والثالثة الاطباء اليونانيين الذين اذاع ابقراط فيهم صناعة الطب ، والطبقة الرابعة الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريباً منه . وجعل الزمان اساساً اخر لترتيب كتابه⁽⁵⁵⁾ ، فالطبقة الخامسة : جعل فيها الاطباء الاسكندرانيين ومن كان في ازمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم ، والسادسة : الاطباء الذين كانوا في اول ظهور الاسلام من الاطباء العرب وغيرهم ، والسابعة : السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس ، والثامنة : الاطباء الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي ، وذكر الذين نقلوا اليهم . واعتمد المكان كذلك اساساً⁽⁵⁶⁾ ؛ فقد جعل الطبقة التاسعة : الاطباء العراقيين ، واطباء الجزيرة ، وديار بكر ، والعاشر : الاطباء الذين ظهوروا في بلاد العجم ، والحادية عشرة : الاطباء الذين كانوا في الهند ، والطبقة الثانية عشرة : الاطباء الذين ظهوروا في بلاد المغرب ، واقاموا فيها ، والطبقة الثالثة عشرة : الاطباء في ديار مصر ، الطبقة الرابعة عشرة : الاطباء المشهورين من اطباء الشام ؛ ولكن المؤلف ذكر كل طبقة من هذه الطبقات باسم (الطبقات) وليس (طبقة) ، فقال: (طبقات الاطباء الذين ...) ويبدو هذا الجمع لكلمة الطبقة على طبقات في كل فئة من فئات الاطباء ، امراً غامضاً ؛ فهو لم يرتب الاطباء في الطبقة الواحدة من هذه الطبقات على اساس معين او على وفق امر محدد كالزمان او المكان او الحال . ونظرة إلى ترتيب الطبقات في هذا الكتاب تظهر لنا انه قد رتب كتابه ترتيباً مشابهاً تماماً لكتاب ابن سلام ، فقد قسم ابو داود الاطباء إلى اطباء ما قبل الاسلام واطباء الاسلام ، واعتمد المكان كما اعتمد ابن سلام عليه في تقسيم الشعراء مثلاً شعراء القرى ، واعتمد الدين ؛ فقد جعل الاطباء قسمين نصارى ومسلمين ولكل اطباء قسم طرائقهم الخاصة في العلاج وما يبدو من ناقله القول ان مفهوم الطبقة كان مستعملاً على لسان العلماء ، ليس في تقسيم العلماء والشعراء حسب ، وانما في تقسيم طبقات الناس ؛

فقد قسموا رجال العامة على اساس مكانتهم و اخلاقهم ، قال : الناس ثلاث طبقات : ((طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة ادباء و [مابقي] رجرة بين ذلك يغلون الاسعار ، ويضيقون الاسواق ، ويكدرن المياه))⁽⁵⁷⁾ . وقسموا اجواد العرب احد عشر جواداً يشكلون الطبقة الاولى ثم جاء بعدهم رجال الطبقة الثانية ، وقد قسموا على اساس عظم جودهم وسماحة انفسهم⁽⁵⁸⁾ .

*المفهوم الادبي للطبقة :

يرجع هذا المعنى إلى العصر الجاهلي ؛ فقد صنف العلماء الشعراء إلى طبقات على حسب حالة شعرهم من غير حكم معلل لاطلاق هذه التسمية يقول الجاحظ : ((سمعت بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاث : شاعر وشويعر وشعرور ، والشويعر مثل محمد بن حمران بن ابي حمران ، اسماه بذلك امرؤ القيس بن حجر⁽⁶⁰⁾ ؛ فتحديد لفظ الطبقة اذن كان مصطلحاً قديماً قد استقر معناه في اذهان العرب ، ويبدو انها كانت من اسبق الدلالات ، ويبدو الامر اكثر جلاء مما رواه الجاحظ عن العرب بأن ((الشعراء عندهم اربع طبقات ، فأولهم : الفحل الخنذيذ ، والخنذيذ : التام ، قال الاصمعي : قال رؤبة الفحول هم الرواة ، ودون الفحل الخنذيذ : الشاعر المفلق ودون ذلك الشاعر فقط والرابع الشعرور ؛ ولذلك قال الاول في هجاء بعض الشعراء :

يارابعَ الشعراء كيف هجوتني

وزعت اني مُفحماً لأنطقُ

فجعله سكيناً مخلفاً وسبوقاً مؤخرأ⁽⁶¹⁾ ، فالشاعر الخنذيذ هو الشاعر الذي يروي شعر غيره مع شعره ، وهو بطبيعة الحال شاعر يأتي بالفلق أي القول العجب ، ثم يأتي من بعده بقية الشعراء . وبذلك تكون دلالة الحال في العصر الجاهلي اقوى الدلالات .

ولما تقدم الزمان وظهر شعراء اخرون في عصر اخر بعد العصر الجاهلي تبينت الدلالات الاخرى لمفهوم الطبقة في انه: (مجموعات الشعراء المنتمين إلى مرحلة تاريخية معينة) ، قال المعري على لسان امرئ القيس مجيباً على سؤاله بشأن ورود الزحاف في شعر زهير على الرغم من تنبه الغرائز لهذه الزيادة في الشعر : ((ادركنا الاولين من العرب لا يحفلون بمجيء ذلك ولا ادري ما شجن عنه ، فأما انا وطبقتي فكنا نمر في البيت حتى نأتي إلى آخره . فاذا فني او قارب تبين أمره للسامع⁽⁶²⁾ .

ولكن ليس لكل ما سبق أهمية تعلق على أهمية المفهوم الذي نراه عند ابن سلام في كتابه (طبقات فحول الشعراء) لكونه استخدم نظرة بديهية لمفهوم سائد بين الناس بلا شرح او تعليق ،

بصورة علمية ؛ فأخرج لنا صورة كاملة لتقسيم الشعراء على أساس الطبقة ؛ فكانت نظرتة نقدية ناضجة امتدت إلى ما يجمع شعراء اختلفت مشاربهم من ناحية الاغراض والموضوعات تحت سقف الشاعرية والابداع مما ساعده على جمع الشعراء منذ العصر الجاهلي حتى عصره على الرغم من الاختلافات الواضحة حول كل شاعر بين نقاد الشعر ، فنظر إلى الشعراء على أساس تعادلهم بالعصر والبيئة والغرض الشعري ، فكان للطبقة مفهوم زمني ومكاني معتمد على اراء من سبقوه من العلماء (62) .

وكان مفهوم الطبقة حاضراً في ذهن ابن قتيبة ، ومما يزيد من هذا الاحتمال ان محقق الكتاب يؤكد ان عنوانه في بعض مخطوطاته (كتاب طبقات الشعراء) (64) . ويؤكد صاحب الكتاب في مقدمته ذلك الامر (65) . وقد صرح لمرة واحدة بذكر كلمة (الطبقة) دالة على مرتبة شاعر ومكانته ؛ فقال عن امرئ القيس : ((هو من أهل نجد من الطبقة الاولى)) (66) . ويبدو تقسيم ابن قتيبة لطبقاته في كتابه غالباً على معظم ترتيب الشعراء على الرغم من عدم تصريحه بذلك (67) . فهو غالباً ما يقدم الشاعر الجاهلي على المخضرم ثم يتبعهما بالاسلامي وقد جعل لشعراء هذيل طبقة خاصة مما يعطي للزمان فالمكان اهمية في ترتيب الشعراء (68) . اما ابن المعتز فقد اعتمد على كتاب ابي النجيم الذي سبقه في التأليف على أساس مفهوم الطبقة ، فالف ابو النجيم كتاباً سماه (طبقات الشعراء الثقات) (69) ، فسار ابن المعتز على منواله ؛ اذ اختار فئة معينة من الشعراء هم الشعراء الذين مدحوا الخلفاء والوزراء والامراء في بني العباس ورتبهم بشكل متتابع في كتاب اسماء (طبقات الشعراء المتكلمين من الادباء المتقدمين) (70) .

ويمكن الاستدلال على اسس تقسيم طبقات ابن المعتز من خلال جملة من الامور منها انه لم يصنف شعراءه بحسب الزمان ، فجميعهم من شعراء الدولة العباسية (71) ، ولم يراع تسلسلاً زمنياً في تصنيف الشعراء ضمن الدولة العباسية (72) . ولم ترتب الشعراء بحسب سني وفياتهم (73) . غير انه اطلق بعض الصفات على الشعراء جعلت من حاملها طبقة واحدة فمثلاً اشعار العتابي وابي عيينة تحمل صفة الجودة فقال عنها : ((ليس فيها بيت ساقط)) (74) ، كما جعل للنساء طبقة وللمجانين طبقة اخرى (75) ، وجعل من التلمذة على يد أستاذ واحد صفة لرجال الطبقة الواحدة كأبي نواس والخليع وأبي هفان ؛ اذ اقتدوا على وصف الخمر لـ ما رووا من شعر أبي الهندي (76) ، أما أبو زيد القرشي فقد جعل من شعرائه طبقات على أساس

قيمة قصائد خاصة عندهم ، وقد صرح المؤلف بهذا الترتيب في كتابه ، فجعل الطبقة الاولى اصحاب المعلقات ، والثانية اصحاب المجهرات والثالثة اصحاب المراثي وهكذا حتى جعل السابعة اصحاب الملحقات (77) . وقد تقلص مفهوم الطبقة إلى حد انه اصبح تحديداً لطبقات قصائد بعينها حازت قصب السبق بين غيرها في هذا المجال او ذلك ؛ وبهذا جاز قائلوها مراتب تتابعت بحسب جودة قصائدهم ، ويبدو لي لو ان العرب كانت تضع عنوانات لقصائدها لاكتفى القرشي بترتيب اسماء القصائد من غير حاجة لترتيب اصحابها في طبقات .

اما داخل الطبقة الواحدة ، فقد رتب الشعراء على أساس زمني ، فالشاعر الجاهلي يسبق المخضرم ، والمخضرم يسبق الاسلامي وفي حال كون الشعراء جميعاً في عصر واحد ، فإنه رتبها بحسب ذوقه الخاص (78) .

ومن المفيد ان نذكر ان مفهوم الطبقة عند ابن رشيق قد بدأ واضحاً على الرغم من انه لم يؤلف كتاباً في الطبقات ، اذ كانت له نظرة واضحة للطبقة ، فقد قسم ابن رشيق الشعراء على اربع طبقات بحسب الزمان ؛ فكانت طبقة الشعراء الجاهليين ، ثم طبقة المخضرمين ، فطبقة الاسلاميين ، ثم طبقة المحدثين ، ثم صار المحدثون طبقات اولى وثانية على التدرج إلى زمن القيرواني ، ومع ان تقسيم ابن رشيق اعتمد الاساس التاريخي فإن الاساس الفني لم يغيب عن ذهنه ، وان شعر الشعراء الجاهليين أو الاسلاميين ، احلى لفظاً وارشق معنى (79) .

غير السؤال الذي نجده في طريق بحثنا هو :

هل نجحت فكرة الطبقات في تصنيف الشعراء ؟

لقد ادت فكرة الطبقات دورها في دراسة علم الحديث بصورة صحيحة نظراً لكثرة الرجال وثبات احوالهم ، فالصحابي لا يمكن بحال من الاحوال ان ينقل إلى طبقات التابعين ، غير ان عيباً واحداً لحق بهذا التقسيم هو تكرار الاسم الواحد في عدة طبقات ذات الصنف العام الواحد ؛ لان تقسيم الرجال كان على أساس السبق في الاسلام ثم شهود المواقع ، ثم وجودهم في الامصار ، فيتكرر الاسم في هذه المواضع الثلاثة ، وقد وجد ابن سعد حلاً لهذا الامر في طبقاته بتكرار الترجمة بشكل موجز او ذكر الاسم فقط (80) . ولو ان كل المصنفين على أساس نظام الطبقات اتبعوا قواعد ثابتة لكانت فكرة الطبقات اكثر نفعاً لعلم الحديث الذي ابتكرت من اجله .

اما في النقد الادبي فقد حاول ابن سلام ان يلزم نفسه بقواعد ثابتة في مجال تقسيم الشعراء على أساس الطبقة، مما اوقعه في عيب علمي فقد حدد عدد رجال الطبقة الواحدة بعدد معين مما

قد يحرم شاعراً هو احق بمنزلة ارفع من ان ينال حظه هذا ؛ ولهذا نراه يلجأ إلى الاعتذار لوضعه شاعراً في غير طبقتة لاضطراره إلى ذلك .فلو ترك الامر بلا طبقات ، وبلا تحديد لعدد الشعراء في الطبقة الواحدة لانفسح المجال امامه ، ولأدرك ما فاتته في الحديث عن الشاعر ومكانته (81) .

لقد توافرت اسباب النجاح لمفهوم الطبقة في كتاب الحديث والفقهاء ؛ لان شروط تقسيم الرجال واحدة لا مجال لتبديلها ؛ فقد تكون في قريتهم أو بعدهم عن الرسول أو رأس المذهب ، وهذا الامر لا يتبدل برأي أو هوى . اما الشعراء ، فإن شاعراً قد يضعه ابن سلام في الطبقة الاولى ويضعه آخر في الثانية في حين يخرجها ناقد آخر من فئة الشعراء ، ومركز الشاعر ومكانته يعتمدان على مذهبه وتحزبه وعشيرته وغيرها من الامور .

وهناك من رأى ان طبقات ابن سلام لم تخرج في هيكلها العام عن طبقات ابن سعد وغيره من المؤرخين ، وان ظهر من طبقات الشعراء بعده انما هو تقليد تلاميذه له أو اعجاب من غير تلاميذه بالفكرة حتى اضمحلت (82) .

ولغرض جعل نظام الطبقات اكثر فائدة واقل فشلاً في استيعاب الشعراء ؛ فهناك من اقترح ما اسماه (بالطبقات المفتوحة) أي الطبقات المرنة غير المحدودة بعدد من الشعراء ، وتسمح هذه الطبقات بانتماء الشاعر لاكثر من طبقة بلا ضير وهذه الطبقات يجب ان ترتبط باشكال كلية بعيدة عن الجرائيات والاشكال الكلية لشعرت هي الاغراض الكبرى كالمدح والرثاء والوصف وغيرها أو الدين كالجاهلية والاسلام أو العصر سواء اكان اموياً ام عباسياً ... الخ أو الشكل المكاني البيئي لبيئة العراق أو بيئة الشام وهكذا (83) ؛ لان الشكل الطبقي هنا ليس تسلسلياً منطقياً لكنه شكل تجميعي متصل يجمع صفات عامة توافرت في جماعة من الشعراء فوجدتهم ولم تمسح فروقهم الفردية وامكاناتهم الشخصية ؛ وبهذا نستطيع ان نجعل الشعراء الوصافين طبقة ونضع فيها الشعراء الذين حكم عليهم النقاد بانهم متفوقون في الوصف لمظاهر الطبيعة او نزعات البشر او لوصف الحيوان او للطيور او غيرها ، وكذا نستطيع ان نجعل للهجائيين طبقة وللمداحين طبقة بلا تحديد لمدد الطبقة ، وبلا غلق للطبقة على اعضائها .

وبهذه الطريقة ستسمح الطبقة للشاعر ان ينطوي تحتها وتحت غيرها اذا كان متفوقاً في اكثر من غرض شعري مما يجنب القاريء الوقوع في اضطراب من حيث تحديد (84) .

نخلص مما سبق ان فكرة الطبقات كانت تلبية حاجة انية ظهرت في حينها فظهر ((المبدأ التاريخي مع تصنيف الشعراء بحسب طبقاتهم في عصور اكثر تأخراً ظهرت نظرية الادب))(85)

فهي قد لبثت تلك الحاجة ونجحت حينئذٍ في سد الفراغ في مجال تصنيف الرجال ، امـا في الوقت الحالي ، فليس لنا ان نحكم على نجاحها او فشلها فنحن ليست بنا حاجة لمعرفة اي الشعراء - القدماء او المحدثين - المتقدم على غيره واتجهت نظرة النقد إلى جوانب اخرى اكثر اهمية وعمقاً .

* مفهوم الطبقة عند النقاد المحدثين :

اختلفت نظرة المحدثين إلى مفهوم الطبقة يرى طه احمد ابراهيم ان النقاد القدامى اكتشفوا مفهوم الطبقة لما وضعوا جريراً والفرزدق والاخلط طبقة لا يجاريهم الناس في اشعارهم (86) . ورأى تفضيل الشعراء انما يقوم على دعامتين هما كثرة انتاج الشاعر الشعري ثم جودة هذا الشعر الغزير ، وبهذا يرى ان التفضيل كان من الناحية الفنية ، وليس من الناحية القبلية او الهوى والميل او غيرها من الاحساسات التي تضل الناقد وتتحرف به وتحول بينه وبين الحكم القاطع (87) . ويرى ان طبقات ابن سلام الرباعية الشعراء كانت محض صدفة ولا يمكن معرفة الفروق بين الشعراء او التوصل إلى الخصائص الفنية التي جعلت ابن سلام يختارهم ويصنفهم بهذا الشكل (88) .

اما محمود محمد شاكر فكان اكثر النقاد اهتماماً بمفهوم الطبقة فراح يبحث في أصل اللفظة اللغوي وأصل المصطلح واسباب نشوئه وارجع تلك الاسباب إلى علم الحديث وخوف العلماء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الضياع وانه رأى ان مفهوم الطبقة صار بهذا الشكل ؛ لان كل الشعراء هم رأس في الشعر مما أدى إلى اضطراب النقاد في ترتيب هؤلاء الشعراء (89) .

اما احسان عباس فحدد الاسس التي بنى عليها ابن سلام كتابه في الفحولة وتقارب كل أصحاب الطبقة في أشعارهم ثم ذكر مقياساً حدده الاصمعي واعتمده ابن سلام فيما بعد هو مبدأ (اللين) (90) ، ويخلص احسان عباس إلى أن ابن سلام عاد إلى المبادئ القديمة فمنحها شكلاً جديداً ووسع منها وغير بعض التغيير في مدلولها ، وحاول أن يخلق نظاماً جديداً لدراسة الشعراء كانت بذوره موجودة في الصراع حول الاربعة الكبار من شعراء الاسلام غير ان ابن سلام لم يتجاوز التصنيف العام وبعض الاحكام الموجزة على كل شاعر ، وقد وجه احسان عباس نقداً إلى مفهوم النظرية فرأى انها قوالب لم تعتمد الدراسة التحليلية وتبيان الاسس المشتركة والسمات الغالبة ، ومن ثم كانت نظرية صعبة أثر النقاد ومؤرخو الادب بعد ذلك

تحاشيها⁽⁹¹⁾، ولكن يبدو لي ان نقاد الادب ومؤرخيه لم يتحاشوا هذه النظرية لصعوبتها؛ وانما لانها بنيت على أسس بحاجة إلى امكانات صعبة لتحقيقها فمثلاً الزمن فقد عند ابن سلام كان اربعة عصور مختلفة الجاهلي، الاسلامي، الاموي، العباسي، فكان لزاماً عليه ان يختار ثلاثة أو اربعة عصور تلي هذه المرحلة أو أنه سيقع في دائرة تكرار ما قاله. وتشعبت مشارب الذوق النقدي بعدها فلو بقية لما ظهرت لنا المناهج النقدية المختلفة التي نعرفها.

أما محمد زغول سلام فقد وافق احسان عباس في ترتيب الشعراء عند ابن سلام بحسب المقدرة الفنية أو الكفاءة الشعرية وتمثلان في الجودة والكثرة فإذا اجتمعا لدى شاعر معين تقدم على غيره⁽⁹²⁾ وبهذا سقط من طبقات شعراء ابن سلام الشعراء المجهولون أو ذوو الانتاج القليل. ويسير أحمد أمين في الطريق عينه الذي سار فيه غيره فراح يبحث في مفهوم الطبقة عند ابن سلام فرأى أن كتابه حصيلة أفكار النقاد قبله ورأى ان كتابه ينقصه الترتيب المحكم والنظام الدقيق فلا بد ان هناك من سيتم نقصه ويحكم نظامه وهكذا اتى مؤلفو الشعر بعده ليوسعوا نظرياتهم ويزيدوا الكلام شرحاً وتعليلاً ودقة وتفصيلاً⁽⁹³⁾، وأيد عبد العزيز عتيق غيره من النقاد في سطحية مفهوم الطبقة⁽⁹⁴⁾، فهي غير كافية لتحديد مكانة الشاعر كذلك فعل محمد مندور وناصر حلاوي⁽⁹⁵⁾ وشوقي ضيف الذي وجد ان في كتاب ابن سلام نقصاً في اختيار الشعراء فهو قد اهمل المخضرمين ورأى مع أحمد أمين ان عمل ابن سلام يحتاج إلى من يتمه، ان صاحب الأغاني هو ذلك الناقد الذي فتح فصولاً طويلة ذكر فيها الشعراء وأخبارهم⁽⁹⁶⁾.

أما الناقد جابر عصفور فقد حاول فهم مفهوم الطبقة منطلقاً في مسلك غير ذلك الذي سلكه غيره فقد بحث عنها في كتاب ابن المعتز فرأى انه قسم طبقاته على اساس طبقي فالملك هو الاساس والشاعر الذي يقترب منه ويدعم موقفه هو المقدم على غيره ويبعد شعراء العامة كابن الرومي، واقترن مفهوم الطبقة بمعنى لا يفارق تعاقب الزمن وتسوية القيمة في آخر المطاف؛ وتقرن دلالة الطبقات بدلالة التتابع الزمني فالطبقة تعني الحقبة من الزمان التي تبدأ بعشرين سنة لتصل إلى قرن كامل، وتقترن الدلالة بالمشابهة التي تتصل بها المجموعة المتقاربة - زمناً أو عهداً - في طبقة أو جيل، والتي تتصل بها الاجيال المتشابهة في طبقات وتقترن أخيراً بالتسوية التي تنتج عن تشابه أي ومتعاقب في الجيل الواحد أو الاجيال المتعاقبة ورأى ان معنى جديداً لمفهوم الطبقة يبدو جلياً من خلال ما أهمله ابن المعتز فالمذكور من الشعراء والشعراء هو ما علت منزلته أو مرتبته أو درجته على غيره⁽⁹⁷⁾.

وأخيراً فهناك من النقاد المحدثين من رأى ان نظام الطبقات وأن كان قديماً قد لبي حاجة آنية مع اغفاله لجانب مهم من مكونات الشاعر وهي التلمذة أو رواية شعر الشعراء الذين سبقوه، ولهذا فإنه يجب تقسيم الطبقات تقسيماً جديداً يعتمد على تاريخ وفيات الشعراء وليس فقط على كثرة اعمالهم وغازاتها أو جودتها⁽⁹⁸⁾. ويبدو لي أخيراً أن النقاد المحدثين قد اكتفوا باستعراض ما قام به القدامى وتقييمه من غير محاولة لتقديم بديل لهذا المفهوم النقدي المهم الذي شغل حيزاً كبيراً في تاريخ النقد الادبي .

الهوامش :

- (1) ينظر المحكم والمحيط الاعظم ، ابن سيده : 6 / 178 ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : 3 / 264 ، والصاح ، الجوهرى : 4 / 1511 ، ولسان العرب ، ابن منظور : 12 / 78 .
- (2) ينظر الفهرست : 203 ، 152 ، 288 ، 123 ، وأماكن أخرى غيرها .
- (3) طبقات الشافعية الكبرى : 1 / 114 .
- (4) ينظر طبقات ابن سعد : 3 / 6 - 418 .
- (5) ينظر نفسه : 3 / 419 - 627 .
- (6) ينظر نفسه : 1 / 12 .
- (7) ينظر المصدر نفسه : 6 / 5 - 65 و 8 / 5 - 89 وغيرها .
- (8) ينظر المصدر نفسه : 7 / 156 .
- (9) ينظر الطبقات لخليفة بن الخياط : 1 / 32 م وما بعدها
- (10) ينظر المصدر نفسه : 1 / 69 .
- (11) ينظر المصدر نفسه .
- (12) ينظر معرفة علوم الحديث : 46 .
- (13) ينظر المصدر نفسه : 22 - 25 .
- (14) ينظر المصدر نفسه : 42 .
- (15) ينظر المصدر نفسه : 44 - 45 .
- (16) ينظر المصدر نفسه : 46 .
- (17) (ساعمد إلى ذكر الطبقات مفصلة ؛ لان ذكر إحداها لايفي بالغرض ولايوصل إلى بقية الطبقات .

- (18) ينظر الطبقات السننية في تراجم الحنفية: 34/1.
- (19) ينظر طبقات الحنابلة : 20/1.
- (20) ينظر طبقات الشافعية الكبرى : 186 / 1 و 285/ 1 .
- (21) ينظر طبقات الشافعية الكبرى : 186 / 1 ، 285 / 1 ، 79 / 2 ، 2 / 3 ... الخ.
- (22) ينظر طبقات الفقهاء : 24 ، مقدمة المحقق .
- (23) ينظر المصدر نفسه : 35.
- (24) ينظر المصدر نفسه : 48.
- (25) ينظر المصدر نفسه : 63 ، 66 وغيرها .
- (26) ينظر المصدر نفسه : 96 .
- (27) ينظر المصدر نفسه : 99،100 .
- (28) ينظر المصدر نفسه : 99،100 .
- (29) ينظر نفسه : 133 .
- (30) ينظر نفسه : 134 ، 146 ، 169 ، 175 وغيرها .
- (31) طبقات فقهاء اليمن : 44 وما بعدها .
- (32) ينظر المصدر نفسه : 66 .
- (33) ينظر المصدر نفسه : 69 .
- (34) ينظر المصدر نفسه : 87 ت 103 .
- (35) طبقات المعتزلة : 9 .
- (36) ينظر المصدر نفسه : 9 ، 16 .
- (37) ينظر المصدر نفسه : 17 .
- (38) طبقات المعتزلة : 42 .
- (39) المصدر نفسه : 105 .
- (40) الطبقات الكبرى : 3 / 1 .
- (41) ينظر الفتح المبين في طبقات الاصوليين : 172 / 1 .
- (42) المصدر نفسه : 5 / 2 .
- (43) نزهة الالباء في طبقات الابداء : 4 .
- (44) ينظر المصدر نفسه : 6 .
- (45) ينظر المصدر نفسه : 12 ، 24 .

- (46) طبقات النحاة واللغويين : 21 وما بعدها .
- (47) ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : 1 / 7 ، 290 وينظر 1 / 291 ، 403 .
- (48) ينظر المصدر نفسه : 1 / 404 .
- (49) طبقات الاطباء والحكماء : 5 / 16 .
- (50) المصدر نفسه : 34 - 41 .
- (51) المصدر نفسه : 51 - 53 .
- (52) المصدر نفسه : 63 ، 84 ، 91 .
- (53) المصدر نفسه : 34 .
- (54) ينظر عيون الانباء في طبقات الاطباء : 29 ، 39 ، 43 .
- (55) ينظر المصدر نفسه : 101 ، 161 ، 193 ، 279 .
- (56) ينظر المصدر نفسه : 285 ، 413 ، 473 ، 478 ، 450 ، 603 .
- (57) العقد الفريد : 2 / 41 .
- (58) ينظر ثمرات الاوراق : 149 .
- (59) المؤلف ، الامدي : 141 .
- (60) البيان والتبيين : 2 / 10 .
- (61) المصدر نفسه : 2 / 9 .
- (62) رسالة الغفران : 309 .
- (63) ينظر طبقات فحول الشعراء : 1 / 23 ، 49 .
- (64) الشعر والشعراء : 1 / 44 .
- (65) ينظر المصدر نفسه : 1 / 59 .
- (66) المصدر نفسه : 1 / 105 .
- (67) ينظر المصدر نفسه : 1 / 105 ، 286 .
- (68) ينظر المصدر نفسه : 2 / 653 .
- (69) ينظر طبقات الشعراء : 18 .
- (70) طبقات الشعراء : 18 .
- (71) ينظر المصدر نفسه : 18 .
- (72) ينظر المصدر نفسه : 20 ، 24 ، 35 ، 54 ، 126 . .
- (73) ينظر المصدر نفسه : 155 ، 366 .

- (74) ينظر المصدر نفسه : 263 .
- (75) ينظر المصدر نفسه : 421 ، 427 ، 381 ، 387 .
- (76) ينظر المصدر نفسه : 142 .
- (77) ينظر جمهرة اشعار العرب : 80 ، 81 .
- (78) ينظر المصدر نفسه : 7 ، 38 ، 56 ، 58 .
- (79) ينظر العمدة : 1 / 113 .
- (80) ينظر طبقات ابن سعد : 1 / 13 .
- (81) ينظر ابن سلام وطبقات الشعراء : 42 .
- (82) ابن سلام وطبقات الشعراء : 142 .
- (83) المصدر نفسه : 253 .
- (84) المصدر نفسه المكان نفسه .
- (85) دراسات في الادب العربي ، كراتسكوفسكي : 5 .
- (86) تاريخ النقد الادبي عند العرب : 44 .
- (87) المصدر نفسه : 45 .
- (88) المصدر نفسه : 83 وما بعدها .
- (89) طبقات فحول الشعراء : 1 / 68 ، مقدمة المحقق .
- (90) تاريخ النقد الادبي عند العرب ، نقد الشعر : 80 .
- (91) نفسه : 82 .
- (92) تاريخ النقد الادبي والبلاغة : 105 ، 108 .
- (93) النقد الادبي : 475 .
- (94) تاريخ النقد الادبي عند العرب : 284 .
- (95) النقد المنهجي عند العرب ومحاضرات في تاريخ النقد عند العرب : 84 - 85 .
- (96) تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي : 2 / 486 .
- (97) قراءة التراث النقدي : 168 - 179 .
- (98) موقف النقاد من الشعر الجاهلي : 23 - 25 .

* المصادر والمراجع :

- ابن سلام وطبقات الشعراء ، د. منير سلطان ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط2 ، 1986 .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة البابي الحلبي ، ط1 ، 1384 - 1964 .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط4 ، (د.ت) .
- تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، مطابع دار المعارف ، ط 17 ، بلا . ت .
- تاريخ النقد الادبي عند العرب ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط3 ، 1980 .
- تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد ابراهيم ، دار الحكمة ، دمشق ، 1972 .
- تاريخ النقد الادبي عند العرب ، نقد الشعر ، من القرن الثامن الهجري ، د. احسان عباس ، دار الشؤون للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، 1986 .
- تاريخ النقد الادبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري ، محمد زغلول سلام مطبعة اطلس ، القاهرة ، سنة الايداع 1982 .
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح ، الابياري ، راجعه محمد خلف الله أحمد ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1397 - 1977 .
- ثمرات الاوراق ، ابن حجة الحموي ، تعليق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط1 ، د.ت .
- جمهرة أشعار العرب ، القرشي ، دار صادر للطباعة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان ، 1383 - 1963 .
- دراسات في تاريخ الادب العربي منتخبات ، ترجمة كراتشكوفسكي ، دار النشر ((علم)) موسكو ، 1965 .
- رسالة الغفران ، أبو العلاء المعري ، شرح وتحقيق د. بنت الشاطيء ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، د.ت .
- الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء ، ابن قتيبة ، تح : د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1981 .

- الصحاح في اللغة والعلوم ، الجوهري ، اعداد نديم مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، د.ت .
- الطبقات ، خليفة بن خياط ، تد : اكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، ط 1 ، 1387 - 1967 .
- طبقات الاطباء والحكماء ، ابن جليل ، تد : فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ، 1955 .
- طبقات الحنابلة ، ابو يعلى ، صححه محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، 1371 - 1952 .
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية عبد القادر التميمي الداري ، تد : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ط 1 ، 1983 .
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط 1 ، د.ت .
- طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تد : عبد الستار أحمد فراج ، ذخائر العرب (20) ، دار المعارف ط 4 ، د.ت .
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام ، تد : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ت .
- طبقات الفقهاء ، الشيرازي ، تد : احسان عباس ، دار الرائد المصري ، بيروت ، لبنان، 1970 .
- طبقات فقهاء اليمن ، ابن سمرة الجعدي ، تد : فؤاد سيد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، 1957 .
- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، تد : د. احسان عباس ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، 1380 - 1960 .
- الطبقات الكبرى ، أو لوائح الانوار في طبقات الاخيار ، الشعراني ، مكتبة محمد علي صبيح واولاده ، الازهر ، د.ت .
- طبقات المعتزلة ، ابن المرتضى ، تد : سوسنه ديفلد - فلزر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - لبنان ، 1380 - 1961 .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبة ، تد : محسن غياض ، مطبعة النعمان ، النجف ، الاشراف ، سنة الايداع 1974 .
- طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي ، تد : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تقديم خليل شرف الدين ، ط 1 ، 1986 .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيقي ، تد : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطبع ، بيروت ، ط 4 ، 1972 .
- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ابن ابي اصيبعة ، تد : د. نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965 .
- الفتح المبين في طبقات الاصوليين ، المراغي ، الناشر محمد أمين دمج وشركاه ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1394 - 1974 .
- الفهرست ، الوراق ، تد : رضا تجدد ، طهران مطبعة دانشگاه ، طهران ، 1971 .
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ج 3 ، دار مكتبة التريبية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط 4 ، 1971 - 1952 .
- قراءة التراث النقدي ، د. جابر عصفور ، عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، ط 1 ، 1994 .
- لسان العرب ، ابن منظور ، مطابع كوستاتسوماس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، د. ت .
- المؤلف والمختلف ، الامدي ، تد : عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، 1381-1961 .
- محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، د. ناصر حلاوي ، جامعة بغداد ، د. ت .
- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، ابن سيده ، تد : د. مراد كامل ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، ط 1 ، 1392 - 1972 .
- معرفة علوم الحديث ، النيسابوري ، تد : د. السيد معظم حسين وزميلييه ، طبع أوفست كونروغرافير ، بيروت ، د. ت .
- موقف النقاد من الشعر الجاهلي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الفكر العربي ، 1370 - 1950 .
- النقد الادبي ، أحمد أمين ، مطابع دار الغندور ، بيروت - لبنان ، ط 4 ، 1967 .
- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الادب واللغة ، د. محمد مندور ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، د. ت .

ملخص البحث :

مصطلح الطبقة في المفهوم النقدي منذ القديم حتى الوقت الحاضر

الطبقة مفهوم شاع كثيراً في العلوم المختلفة ، وابتدأ أولاً في علم الحديث ، ثم علوم القرآن ، فالطب ، فالصيدلة ، ثم غيرها من العلوم وقد أفاد منها النقاد في النقد الأدبي ، وهناك علماء لهم دور خطير في النقد استعانوا بهذا المفهوم منهم ابن سلام وابن قتيبة ، فحاولوا ترتيب الشعراء على وفق طبقات مرقمة كما فعل ذلك ابن سلام فجعلها عشر طبقات جاهلية وأخرى إسلامية وجعل الإسلام وعدمه هو الفاصل ، ثم جعل المدن والدين كذلك فيصلاً في التقسيم .

أما ابن قتيبة فقد استعان بمفهوم الطبقة ولكن بشكل غير واضح ؛ لأن الشعر يعتمد على الذوق ، ولا يمكن تحديده بمكان أو زمان ، أما في العصر الحديث فقد اختلفت وجهات نظر النقاد المحدثين من حيث قبول هذا المصطلح أو رفضه ، غير أن ما وصلت إليه في البحث أن مفهوم الطبقة يصح كثيراً في علم الحديث ، لأن المشتغلين به مقسمون بحسب طبقات ، تعتمد على القرب والبعد من مصدر الحديث وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وبعده يأتي الصحابة ثم التابعين . أما في الأدب فلا يمكن حصول ذلك لأن لكل شاعر ابداعه النابع من ذاته ، وبيئته ، وتاريخه .

Summary :

- Estate Term in old Criticism – From old to present time –

Estate is term frequently found in different Science, Found First in discourse of AL- Rasol Mohammad AL- Koran Science, Medicine, pharmacology and other Sciences.

This term used from critical in critical study some scientences give this term Important Role in Critical and uses this term in their studies one of them Ibn salam and Ibn Qutaba tried to arranged poeticism on number estate as Ibn salam done , and arranged his studies in ten estates , pre Islamic and put the Islam is the septum , also the cities and veligonplay Role in this divided while Ibn Qutaba used estate term but not with Complete Clear , the poet depend on the Taste and cannt restrict it with time or place .

Today different a view of now criticism To except or refuse this term . but I found in this Research the estate term very useful in discourse of AL Rasol Mohammad , while in poetic Cannt used this term because every poet has own invention came from , himself environmental and history .